



مَقَاتِلُ

المواعظ بسنة النبي

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

في وقت المواظ

رؤيه دعوية



تأليف

عبد الله بن حمود الفريح

* المقدِّمة *

الحمد لله الذي جعل للقلوب غذاء كما تتغذى الأبدان ، وأخبر أن الحياة الطيبة بذكره جلّ في علاه فقال : ﴿ **أَلَا بِيذِكِرِ** **اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد: ٢٨] ، وهذه فطرة استودعها الله سبحانه في الأفئدة (فطرة الحاجة للوعظ والتذكير) ، والصلاة والسلام الواعظين ووعامة الناس أجمعين ، الذي وعظ فأذرف العيون ، وأوجل القلوب ، فجاءت كلماته بأقصر حديث ، وأعظم تأثير ، مما جعل الصحابة يغطون وجوههم ولهم خنين .

وله صلى الله عليه وسلم هدي في وعظه للناس ، فلم يكن عليه الصلاة والسلام يكرر عليهم الموعظة ، ولا يطيلها ، بل كان يباعد في أوقاتها ويقصر في كلماتها ، وما أحوجنا في واقعنا اليوم لهذا القوت ، قوت القلوب : الوعظ بلا إملال ولا جفاء ، وإنما كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في نخوله بالموعظة ، وإليك - أخي القارئ - وقفات دعوية مع هذا المعنى من مشكاة النبوة :

حدثنا محمودُ بنُ عَيْلَانَ، أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا ."

وفي رواية في الصحيحين : " كراهة السَّامَةِ علينا ."

* تخريج الحديث *

أخرجه الترمذي : (كتاب : الاستئذان والآداب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، تحت باب مطلق معنون له ب (باب) ، حديث (٢٩٣٥)) ، قال عنه الترمذي : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . " والحديث محرَّج في الصحيحين .

أخرجه البخاري : (كتاب : العلم ، باب : ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يَتَخَوَّلُهُم بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمُ كَيْ لَا يَنْفِرُوا ، حديث : (٦٨)) ، وأخرجه مسلم (كتاب : صفة القيامة والجنة ، باب : الاقتصاد في الموعظة ، حديث (٧٠٧٨)) .

■ **وفي رواية أخرى للبخاري في الباب السابق ، حديث (٧٠) :** عن أبي وائل قال : كان عبدُ اللهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ حَمِيْسٍ ، فقال له رجلٌ : يا أبا عبدِ الرحمنِ كَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ؟ قال : أما إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَيُّ أَكْرَهُ أَنْ أُمَلِّكُكُمْ ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ، كما كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَخَوَّلُنَا بِهَا ، مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا .

■ **وفي رواية مسلم في الباب السابق في نفس الحديث :** عَنْ شَقِيقِ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمٍ حَمِيْسٍ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ ، وَكَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ . فَقَالَ : " مَا يَمْنَعُ " .

* راوي الحديث *

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي - رضي الله عنه - ، سادس رجل في الإسلام ، هاجر المهجرتين ،



اقتداء الواعظ بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - في وقت المواعظ.

وشهد بدرا وما بعدها ، روى البخاري - رحمه الله - عنه أنه قال: "والله لقد أخذت من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعا وسبعين سورة...". ، وعند أحمد ، و ابن ماجه قال النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : " **مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ** " و (أم عبد) هي كنية أمه .

وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - ممن يخدم النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وهو صاحب سواكه ونعليه ووساده ، قال حذيفة - رضي الله عنه - : " ما أعرف أحدا أقرب سمتا وهديا ودلاً - أي : سيرة وحالة وهيئة - بالنبي - صلى الله عليه وسلم - من ابن أم عبد " . نظر إليه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يوماً ، فقال : " وعاء مليء علماً " ، وكان يجب الإكثار من التطيب فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر من طيب رائحته ، له (٨٤٨) حديثاً .

تولى القضاء وبيت المال في الكوفة على عهد عمر وصدر من خلافة عثمان - رضي الله عنهم - ، ثم دعاه إلى المدينة ، ومات فيها سنة اثنتين وثلاثين " (١) .

❁ شرح غريب الحديث ❁

(**يَتَخَوَّنَا**) : يتعهدنا ، قال ابن منظور - رحمه الله - : " **التَّخَوَّلُ** : التعهد . وَتَخَوَّلَ الرَّجُلُ : تَعَهَّدَهُ . وفي الحديث : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ** أي : يتعهدنا بها " (٢) .

قال ابن حجر - رحمه الله - : " قال الخطابي : المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم ، ولا يفعله كل يوم ؛ خشية الملل ، و (**التخول**) : التعهد ، وقيل : إن بعضهم رواه بالحاء المهملة ، وفسره بأن المراد : يتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم ؛ لئلا يملوا ، حكى ذلك الطيبي ، ثم قال : ولكن الرواية في الصحاح بالحاء المعجمة " (٣) .

(**بِالْمَوْعِظَةِ**) : قال المباركفوري - رحمه الله - : " **بِالْمَوْعِظَةِ**) أي : النصح والتذكير " (٤) .

(**مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا**) : أي : خوف الملل علينا ، قال النووي - رحمه الله - : " **السَّامَةُ** بالمد : الملل " (٥) .

❁ الفوائد الدعوية إجمالاً ❁

- من أساليب الدعوة : (**الوعظ**) .
- من صفات الداعية : اهتمامه بقومه في الدعوة إلى الله - تعالى - .

(١) أنظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/٢١٤) ، والإعلام للزركلي (٤/٢٨٠) وبواسطته أنظر : صفة الصفوة (١/١٥٤) .

(٢) أنظر : لسان العرب لابن منظور ، باب الحاء ، تحت مادة (خول) ، و تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي ، كتاب : الاستئذان ، باب : مطلق معنون له بـ (باب) بعد باب : ما جاء في الفصاحة والبيان ، حديث رقم : (٢٩٣٥) .

(٣) أنظر : الفتح الباري لابن حجر ، كتاب : الدعوات ، باب : الموعظة ساعة بعد ساعة ، حديث رقم : (٦٢٦٤) .

(٤) أنظر : تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي ، كتاب : الاستئذان ، باب : مطلق معنون له بـ (باب) بعد باب ما جاء في الفصاحة والبيان ، حديث (٢٩٣٥) .

(٥) أنظر : شرح النووي لمسلم المسمى المنهاج ، كتاب : صفة القيامة والجنة ، باب : الاقتصاد في الموعظة ، حديث رقم : (٧٠٧٦) ، وانظر : لسان العرب لابن منظور ، باب : السين ، تحت مادة (سأم سيم الشيء) .



اقتداء الواعظ بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - في وقت المواعظ.

٤

- من صفات الداعية : حرصه على تطبيق هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومن ذلك فعل ابن مسعود - رضي الله عنه - في وعظه للناس .
- من فقه الداعية : ألا يحدّث قومه كل يوم أو في أيام متقاربة ؛ لئلا يملهم ، وفي هذا مراعاة لحال المدعوين .
- من فقه الداعية : بيانه للعلة المانعة له من بذل الخير ، مما يعطي موقفه زيادة قوة وثبات ، وهذا ما فعله ابن مسعود - رضي الله عنه - حين راجعوه في التحديث كل يوم .

* الفوائد الدعوية بالتفصيل * *

أولاً : من أساليب الدعوة : (الوعظ) .

وهذا الأسلوب ظاهر الإثبات في الحديث المعني بالشرح ، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعظ أصحابه لكن بتخوّل ، وأسلوب الوعظ من الأبواب المهمة في مقام الدعوة إلى الله - تعالى - ، والناس مع انشغالهم بالدنيا وإعراضهم عن الآخرة ، وقسوة قلوبهم وما يعتريهم من صدود وفتور عن الطاعة بحاجة إلى أسلوب يحرك فيهم بواطن الإيمان فتزداد ، وحب الطاعة فيحرصوا عليها ، ويتعدوا عن رقّ الشهوات ومداخل الشيطان ، والوعظ من أهم الأساليب الباعثة لهذا الأمر .

وقد تولى الله - تعالى - الموعدة بنفسه ، فقال تعالى ﴿ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

[المجادلة : ٢] ، وقال تعالى ﴿ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ﴾ [النور : ١٧] ، وأمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالوعظ فقال:

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ [النساء : ٦٣] ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستعمل هذا الأسلوب ، ويتحين له المواضع

المناسبة ، ومن ذلك : ما قاله العرياض بن سارية : " وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعظة وجلت منها القلوب

وذرفت منها العيون " رواه الترمذي وصححه ، وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ ﴾

[النحل : ١٢٥] ، وأمر الله - تعالى - المؤمنين بوعظ الناشزات ، فقال سبحانه ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ [النساء :

٣٤] ، إلا أن هذا الأسلوب بحاجة إلى أن يضبط بضباط الكتاب والسنة ، وأقوال العلماء الموثوق بهم ، لا الأحاديث المنكرة

الواهية ، ولا القصص الخيالية العاطفية كما هو واقع بعض الوعّاظ ، ولا أعظم موعظة من كتاب الله - تعالى - ، قال تعالى

: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس : ٥٧] .

ولم تكن موعظة النبي - صلى الله عليه وسلم - طويلة ، ولم يكن يعتمد على أسلوب الترهيب فقط في موعظته ، فإن في هذا

تقنيّ للناس من رحمة الله - تعالى - ، فعلى الواعظ الموازنة بين الترهيب والترغيب ، وبين الخوف والرجاء ،

ومراعاة الحال المناسبة لذلك ، وعليه أن يبدأ بنفسه فيتحمّل بما يقول ، ويكون من أهل السكينة والوقار في هيئته ، ولا

يخالف قوله فعله .

فإن كان أسلوب الوعظ كذلك فهو الأسلوب الذي كان يستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأمّا إن كان أسلوب

الوعظ مشتتلاً على الأخطاء الشائعة المشتهرة عند الوعّاظ ، فهذا الذي قد عناه السلف بدمهم للوعّاظ والقصّاص ، قال



اقتداء الواعظ بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - في وقت المواعظ.

الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : " ما أحوج الناس إلى قاص صدوق ؛ لأنهم يذكرون الموت وعذاب القبر. وقال: ما أنفعهم للعامة لولا أن عامة ما يحدثون به كذب " (١).

ثانياً : من صفات الداعية : اهتمامه بقومه والناس في الدعوة إلى الله - تعالى -

المتأمل للحديث يجد إخبار ابن مسعود - رضي الله عنه - بموعظة النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه ، وكذا ابن مسعود مع من طلب منه الموعظة ، وفي هذا بيان ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من معاهدة أقوامهم ومن حولهم بالنصح والتوجيه ، فقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم كلها دعوة لقومه في تقرير التوحيد ، ومن ثم تبعها الدعوة لأصول الدين الأخرى وفروعه ، وكذا كانت دعوة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من قبله فقد كانت مصروفة لأقوامهم وأهلبيهم ، وهكذا الداعية يسلك سبل الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم ، وتذكيرهم بما فيه مصالح دنياهم وأخراهم .

ثالثاً : من صفات الداعية : حرصه على تطبيق هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ويتجلى هذا في ردِّ ابن مسعود - رضي الله عنه - ، حينما طلبوا منه التحديث كل يوم ، فبيّن لهم سبب ذلك ، وهو: اتّباع سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال كما في رواية البخاري : " أما إنه يُعْنِي مَنْ ذَلِكَ أَيْ أَكْرَهُ أَنْ أَمْلِكُمْ، وَإِيَّيْ أَنْخَوْلَكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا " ، ويظهر لك جلياً شدة تمسك ابن مسعود - رضي الله عنه - بالسنة ، حينما تتأمل كيف أنه لم يبال بما أظهره له الناس من رغبتهم القوية بحديثه ومحبتهم له ، ففي رواية مسلم قالوا : " يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ " ، إلا أنه مع ذا ردهم ؛ لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهكذا ينبغي للداعية ألا يقدم على سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئاً .

والنماذج في حرص الصحابة - رضي الله عنهم - ومن تبعهم على السنة كثيرة ، ومن أشهرها :

١. ما رواه مسلم في صحيحه ، حديث النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس - رضي الله عنهما - قال : حَدَّثَنِي عَنبَسَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بَنِي لَهُ مِنْ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ " .

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَالَ عَنبَسَةُ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمَّ حَبِيبَةَ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنبَسَةَ.

وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ. [أخرجه مسلم ، برقم : (٧٢٨)] .

وكذا السلف من بعدهم ضربوا أروع الأمثلة في الحفاظ على السنة ، فهذا الإمام أحمد - رحمه الله - وضع في كتابه (المسند) فوق أربعين ألف حديث ، لكنه عمل بما كلها ، قال: " ما تركت حديثاً إلا عملت به " ، ولما قرأ " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - احتجم ، وأعطى أبا طيبة الحجام ديناراً " ، قال: احتجمت ، وأعطيت الحجام ديناراً " ، والدينار: أربعة غرامات وربع من الذهب ، لكن لأجل تطبيق الحديث بهذا الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - .

(١) انظر : [بتصرف ومزيد مقال] : (فقه الوعظ) للشيخ : خالد البليهد .



قال ابن القيم - رحمه الله - : " ترى صاحب اتباع الأمر والسنة قد كُسي من الروح ، والنور وما يتبعهما من الحلاوة ، والمهابة ، والجلالة ، والقبول ما قد حُرِمه غيره ، كما قال الحسن: إن المؤمن من رُزق حلاوةً ومهابة " (١) وهكذا ينبغي للداعية أن يكون أحرص الناس على تطبيق سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو الداعي لها ، والداعي هو الأحرى بتطبيقها .

■ وإلتباع السنة ثمرات كثيرة ، منها :

١. الوصول إلى درجة المحبة ، فبالقرب لله - عز وجل - بالنوافل تنال محبة الله - عز وجل - للعبد .
 - قال ابن القيم - رحمه الله - : " ولا يحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهراً وباطناً، وصدقته خيراً ، وأطعته أمراً ، وأجبتة دعوةً ، وآثرته طوعاً ، وفنيت عن حكم غيره بحكمه ، وعن محبة غيره من الخلق بمحبته ، وعن طاعة غيره بطاعته ، وإن لم يكن ذلك فلا تتعنَّ ، وارجع من حيث شئت ، فالتمس نوراً فلست على شيء " (٢).
 ٢. نيل معية الله - تعالى - للعبد ، فيوفقه الله - تعالى - للخير ، فلا يصدر من جوارحه إلا ما يرضي ربه - عز وجل - ؛ لأنه إذا نال المحبة نال المعية .
 ٣. إجابة الدعاء المتضمنة لنيل المحبة ، فمن تقرب بالنوافل نال المحبة ، ومن نال المحبة نال إجابة الدعاء .
- ويدل على هذه الثمرات الثلاث :

حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتَهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " (٣) .

٤. جبر النقص الحاصل في الفرائض ، فالنوافل تجبر ما يحصل في الفرائض من خلل .

ويدل على ذلك :

حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ " [رواه أحمد برقم (٩٤٩٤) ، ورواه أبو داود برقم (٨٦٤) ، ورواه الترمذي برقم (٤١٣)] .

٥. حياة القلب - كما تقدم - ، فالعبد إذا كان محافظاً على السنة كان لِمَا هو أهم منها أحفظ ، فيصعب عليه أن يفرط بالواجبات أو يقصر فيها ، وينال بذلك فضيلة أخرى ، وهي : تعظيم شعائر الله - تعالى - ، فيحيا قلبه بطاعة ربه ، ومن

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ، لابن القيم (٨/١) .

(٢) أنظر : مدارج السالكين ، لابن القيم (٣٧/٣) .

(٣) رواه البخاري ، برقم : (٦٥٠٢) .

تھاون بالسُّنن عوقب بحرمان الفرائض .

٦. البعد ، والعصمة من الوقوع في البدعة ؛ لأن العبد كلما كان متبعاً لِمَا جاء في السُّنَّة كان حريصاً ألا يتعبد بشيء إلا وفي السُّنَّة له دليل يُتَّبَع ، وبهذا ينجو من طريق البدعة .

وللحفاظ على السُّنَّة ثمرات كثيرة ، قال ابن تيمية - رحمه الله - : " فكل من اتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فالله كافيه ، وهاديه ، وناصره ، ورازقه " (١) .

وقال تلميذه ابن القيم - رحمه الله - : " فمن صحب الكتاب والسُّنَّة ، وتغرَّب عن نفسه وعن الخلق ، وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب " (٢) .

رابعاً : من فقه الداعية : مراعاته لحال المدعوين ، فلا يحدثهم كل يوم ؛ لئلا يملهم .

وهذا الذي جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يترك التحديث كل يوم ، وكذا ابن مسعود - رضي الله عنه - ، وهذا من رفقته صلى الله عليه وسلم بأصحابه ؛ لئلا يملهم ، فينبغي للداعية أن يراعي الأحوال المناسبة لحال المدعوين ، فيتَّبَع حاجتهم مع نشاطهم للاستماع ؛ ليكون ذلك أدعى لقبولهم ، وأكثر نفعاً بهم ولهم .

قال ابن حجر - رحمه الله - : " ويستفاد من الحديث : استحباب ترك المداومة في الجِدِّ في العمل الصالح ؛ خشية الملل ، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين : إما كل يوم مع عدم التكلّف ، وإما يوماً بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط ، وإما يوماً في الجمعة ، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، والضابط : الحاجة ، مع مراعاة وجود النشاط. " (٣) .

خامساً : من فقه الداعية : بيانه للعلة المانعة له من بذل الخير .

وهذا يعطي الداعية في موقفه زيادة قوة وثبات ، وهذا ما فعله ابن مسعود - رضي الله عنه - حين راجعوه في التحديث كل يوم ، فبيّن أن المانع له هو : اتِّباع خير الهدي - هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وتأييد الداعية موقفه بالدليل والعلة القوية يجعله أكثر ثباتاً في إظهار الحق وإقناع المخالف ، وهذا الحديث يصلح أن يكون شاهداً ؛ لتحرير مواطن الاختلاف الودي بين الدعاة في طرق دعوتهم ، ومراعاة الأنسب فيها ، فإن أصل التماس النهج الصحيح هو : بتتبع طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدعوة إلى الله - تعالى - .

(١) أنظر : القاعدة الجليّة ، لابن تيمية (١٦٠/١) .

(٢) أنظر : مدارج السالكين ، لابن القيم (٤٦٧/٢) .

(٣) أنظر : الفتح لابن حجر ، (كتاب : العلم ، باب : ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخوّلهم بالموعظة والعلم كي لا يتفروا ، حديث رقم : (٦٨)) .

